يوم وقاتت ابيه وقيل نعم الله تعلى مجهولة وتعرف اذا فقدت
ومن دعاء بعض الصالحين اللهم عرفنا نعمتك بدوامها
ولا تعرفها لنا بزوالها قلت ولاجل غلبة الجهل بالنعم الا عند
الفقد وتضييع الشكر عليها من الصبر امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالنظر الى من هو اسفل منا لئلا نزدري نعمة الله علينا
والسعيد من وعظ بغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه
ابو هريرة رضي الله عنه انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو
فوقكم فهو اجدر الا تزدروا نعمة الله عليكم وروي ايضا عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق
فلينظر الى من هو اسفل منه ممن فضل عليه قال ابو حامد الغزالي رضي
الله عنه وكان بعض الصوفية وظف على نفسه كل يوم ان يحضر دار
المرضى فيشاهدهم ويشاهد علاجهم ومحنهم ويحضر حبس
السلطان فيشاهد ارباب الجنايات ومحنهم في التعذيب
لاقامة العقوبات ويحضر المقابر ليعاين العزاء وتأسفهم على
ما لا ينفع مع اشتغال الموتى بما هم فيه وكان يعود الى بيته
ويشتغل بالشكر لله تعالى على نعم الله عليه من تخليصه
من تلك البلايا انتهى وكان الربيع بن خثيم رضي الله عنه حفر
في داره قبرا وكان يضع في عنقه غلا وينام في اللحد ثم يقول
رب ارجعون

١٩٨
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ثم يقوم ويقول يا ربيع قد اعطيت
ما سالت فاعمل قبل ان تسال الرجوع فلا ترد وهذا كله موافق لامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكورين ولا طريق للعبد
العاقل الى ما تعرف النعم الموجودة لديه ابلغ منه فاذا عرف نعم
الله تعلى اشتغل بالشكر عليها من قبل ان تزال عنه ولا يكون له سبيل
اليها وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها
ومن شكرها فقد قيدها بعقالها لا تقعد همتك وارادات النعم عن القيام
بحقوق شكرك فان ذلك مما يحط من وجود قدرك اذا اعتقدت
نعم الله تعلى عليك فلا ينبغي ان تقعد همتك عن القيام بشكرها
من حيث ترى عجز نفسك عن توفية ذلك والا فالله به يشكركم
فان الله تعلى رفع قدرك واعلا امرك وجعل القليل منك كثيرا واشهدك
من نفسك توليه لك ونسبة افعالك اليه ما يود من رفع نقص
سيادتك ورفعت قدرك فلم تبخس نفسك حقها وتحطها
عن قدرها فتتم بها عاجزة عن الشكر والقيام بمقتضى الامر الا
على وجه الادب والاتباع من الشكر فما وجب كان كلام الامر في ذلك
اليها قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما من نعمة الا والحمد
افضل منها والنعمة التي الهم بها الحمد افضل من الاولى لان بالشكر
يستوجب المزيد وفي اخبار داود عليه السلام الهي ان ادم

Copyright © King Saud University